

تعليمية اللغة العربية في الجامعات الاسبانية

Didactic of Arabic language to non-arabic in spanish university

براخلي ناجي*
أستاذ محاضر ب- جامعة البليدة (الجزائر)

تاريخ القبول: 2022/11/08

تاريخ الاستلام: 2022/04/15

الملخص:

من الملاحظ أن الاهتمام بتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها أصبح أمراً مهماً لم يكن في الحسبان، فغداً لتدريس اللغات في العالم طلباً متزايداً في السنوات الأخيرة، بفضل الاهتمام الكبير بمعرفة لغات الآخرين في أي مجتمع حديث، وقد ازداد هذا الاهتمام في جل الدول الأوروبية والقارة الأمريكية وحتى في دول القارة الآسيوية كبلاد الصين. ويشجع هذا التعليم على دراسة اللغات المحلية شبه الرسمية للبلاد وكذلك اللغات الأوروبية الأخرى والأجنبية.

وتكتسب الحالة الاسبانية أهمية خاصة لكون المتلقي ينتمي لحضارة، بل ثقافة، شكل الإسلام وشكلت العربية، في يوم ما العنصر الرئيس والأهم فيها طوال ثمانية قرون ونصف ومثلت أروع حقبة في تاريخه، للتعايش في شبه القارة الأندلسية إلى يومنا هذا.

وهكذا شهد الإقبال على تعلم اللغة العربية في اسبانيا في السنوات الأخيرة مرحلة غير مسبقة في تاريخ المملكة والذي اعتبره المراقبون السياسيون بأنه يعود إلى تحسن العلاقات الثنائية والتجارية والسياسية بين اسبانيا والدول العربية لتعود اللغة العربية اليوم وتجد لها مكانة مميزة بين الإسبان.

Abstract

The importance of teaching Arabic language to non-Arabic speakers has become an important one. In the last few years, there has been an increasing demand for the teaching of languages in the world, thanks to the growing interest in learning the languages of others in any modern society. And even in Asian countries such as China. This education encourages the study of the semi-official local languages of the country as well as other European and foreign languages.

The Spanish situation is particularly important because the receiver belongs to a civilization and a culture.

One day, Islam and Arabic language were one of the most important elements for eight and a half centuries and represented the finest era in its history for coexistence in the Andalusian sub-continent to this day.

Thus, the demand for learning Arabic in Spain in recent years has reached an unprecedented stage in the history of the Kingdom, which was considered by political observers the result of the improvement of bilateral relations, trade and political ones between Spain and the Arab countries to study the Arabic language today and find a special place to it among the Spaniards.

* براخلي ناجي

مقدمة:

لا شك أن اللغة العربية أعظم لغة في التاريخ، قديمة الميلاد، عتيقة الشأن، لا يستطيع أحد أن يقطع برأيه في أصل ولادتها، إذ تتسم بالمرونة والثقة والعمق والإشباع والإشباع في آن معا وهي فضلا عن ذلك جميلة أخاذة، فالخط العربي من أروع آيات الفن يتلاعب به الخطاط كما تتلاعب أنامل الفنان بأوتار العود...

وهذه ميزة ليست بحاجة إلى أية عبارة من عبارات الإشادة أو المبالغة والغلو في تصوير مكانتها بين اللغات في أبعادها وأبعاد حصيلتها اللفظية، فضلا عما عرفت به من النمو والحيوية في الوقت نفسه مما أهلها لأن تكون لغة الوحي والتنزيل.

ومن هنا أصبح للغة العربية خاصية متميزة لا تستطيع اللغات الأخرى أن تشاركها فيها، فهي لغة أمة وفكر ودين، فهي لغة الأمة العربية وهي في نفس الوقت لغة المسلمين جميعا، لغة فكرهم ودينهم وصلاتهم، ولغة ذلك الربط الذي يجمعهم بالتشريع والعقيدة جميعا وهو القرآن الكريم... نمت هذه اللغة وتفاعلت وتعاضمت مع مرور الأيام، وكلما أراد بها الأعداء سوءا ازدادت قوة ومتعة، وقويت شوكتها، ولحسن حظها أنها كانت سرعان ما تكشف عجز وغباء أعدائها.. نعم إن اللغة العربية إشعاع يفوق إشعاع الشمس، فهي ممثلة جذورها في عمق تربة التاريخ أرضا وانتماء وأفئدة، بالإضافة إلى أن القرآن الكريم قد وهب هذه اللغة فصيلة ضخمة من المعطيات الفكرية والاجتماعية من خلال رسالته العلمية التي اتخذت من ألفاظ اللغة العربية تشكيلا من الحياة والفكر والنظر في الكون.

وعلى أساس هذا الشأن العظيم، فإن اللغة العربية الآن تحتل الموقع الثالث بين لغات العالم من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية، والسادس من حيث الناطقين بها، وهي متأججة من حيث المنزلة في العوامل الأخرى، كالعامل الثقافي واللساني والاقتصادي والعسكري، كما أكدت الإحصائيات والأرقام أن اللغة العربية في مجال الاستخدام بالشبكة العنكبوتية (الانترنت) تحتل المركز السابع بين أكثر من عشر لغات استخداما حتى أن المدير التنفيذي لشركة غوغل (Google) قد أعرب بأن اللغة العربية سوف تكون ذات أهمية كبيرة في العشر سنوات القادمة.

أما بالنسبة للتزايد العالمي من أجل تعلم اللغة العربية، فقد ارتفع بشكل غير مسبوق بين الجامعات الأوروبية وحتى الأمريكية، وفي الهيئات والمؤسسات السياسية والاقتصادية والعلمية المختلفة بدول آسيا كروسيا والهند والصين وقارة إفريقيا وقارة أمريكا الجنوبية، بحيث أن عدد دارسيها قد تزايد بشكل مذهل مع نسبة الإقبال على تعلم اللغات الأخرى وهذا بتقرير من جمعية اللغة الحديثة بأمريكا.

وقد خصصت بحثي هذا لدراسة تزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الأسبانية كوني متواجد خلال هذه الفترة بجامعة أليكانت (Alicante) بإسبانيا، فارتأيت أن أنجز بحثاً أدرس فيه هذه الظاهرة غير المسبوقة في تاريخ المملكة.

إقبال الدارسين الإسبان على تعلم اللغة العربية:

لقد أصبح تدريس اللغات في إسبانيا يلقي طلباً متزايداً في السنوات الأخيرة، بفضل الاهتمام المتزايد بمعرفة اللغات الأخرى في أي مجتمع حديث، وقد قويت شوكة هذا الاهتمام في إسبانيا بعد مشاركة البلاد الفعالة والنشطة في المحافل الدولية وعضويتها في الاتحاد الأوروبي، ويشجع هذا النوع من التعليم على دراسة اللغات المحلية شبه الرسمية للبلاد، وكذلك اللغات الأوروبية الأخرى والأجنبية.

ودفعت هذه المعطيات إلى تزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية، ويتجلى ذلك في زيادة المقاعد التعليمية في المؤسسات الأسبانية من أجل التقارب مع الثقافة العربية والإسلامية.

إن الحضارة الأندلسية والتي لا زالت بصماتها ماثلة في كل أرجاء المملكة، لمن أعظم الدوافع التي حفزت هؤلاء المتعلمين الإسبان وحركت فيهم نزوة الإقبال على تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

وإذا عدنا للوراء، نجد أن الفضل في ذلك كله يعود إلى الفكر الإسلامي بمختلف فروعه من الفلسفة وعلم الكلام وبقية العلوم العقلية والعقلية التي لفتت انتباه الدول الغربية منذ القرن الماضي، حيث كانت هذه الفترة بمثابة بداية جديدة لتوسع الفكر الإسلامي في الغرب والذي كان قد بدا في القرن الحادي عشر الميلادي ومن رواده أبو حامد الغزالي وابن رشد وآخرين من كبار علماء الفكر الإسلامي والذي كانت بؤاذه الأولى في مدينة طليطلة الأندلسية.

وهذا الإقبال لا يقتصر على الإسبان وحدهم بل شهد العالم أيضاً إقبالا أكبر على تعلم هذه اللغة و بالخصوص الدول الأوروبية و التي أصبحت جامعاتها و معاهدها تسجل أعدادا كبيرة من الدارسين لهذه اللغة, في الوقت الذي أصبح العالم العربي يسجل أعدادا هائلة من الدارسين الغربيين و غير الغربيين القادمين على الدول العربية لتعلم هذه اللغة في عقر دارها.

و مهما تكن أهداف هؤلاء المتعلمين الإسبان و غيرهم، فإن إقبالهم على تعلم اللغة العربية و الثقافة الإسلامية يزيد من قيمة العربية و أهميتها، فيصير تعلم العربية و نشرها في العالم ظاهرة لا تقل شأنًا عن تعريب الحاسوب و تعريب التعلم الإلكتروني ، و ذلك كله نابع من أن اللغة العربية هي أساس متين للثقافة العربية و الإسلامية و تراثها الثقافي و الديني و العلمي و هي المعجم الذي نرجع إليه لتفسير مفردات تاريخنا الثقافي والحضاري، و في هذه الظروف تواجه اللغة العربية تحديا كبيرا، إذ أن تعليمها الصحيح هو المدخل الرئيسي الذي تتقدم به الحضارة العربية الإسلامية وهي الوسيلة التي تمكن الدارس من الإطلاع على حقيقة هذه الحضارة.

إن تعلم اللغة العربية ليس أمراً سهلاً على غير الناطقين بها أي الإسبان وذلك لأن اللغة العربية لها مميزات خاصة تختلف عن اللغات الأخرى في العالم قاطبة إذ ترسبت هذه اللغة في بيئة عربية، ومن خلال معاشتي لهم في أوساطهم التعليمية لهذه اللغة، أدركت حينئذ أهمية البيئة في تعلم اللغة العربية وأدركت أيضاً أهم الصعوبات التي يواجهها الدارسون الإسبان في هذا الاتجاه.

إن تجربتي الخاصة والاحتكاك الدائم بالدارسين الإسبان للغة العربية دفعني للقيام بهذه الدراسة التي تناولت فيها طرائق وأساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الإسبان، ومختلف الصعوبات التي يواجهها الدارس الإسباني لتعلم هذه اللغة في مجالات الفهم والتحدث والقراءة والكتابة والترجمة التي تعد العنصر الأساس لقياس القدرة اللغوية.

مناهج تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسبانية :

إن تعليم لغة أجنبية أو لغة ثانية أو تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مشكلة تستحق التفكير والاهتمام، لأن عملية تعليم لغة ثانية أو أجنبية ليست بالأمر الهين لكنه مع البحث والدراسة يمكن الوصول إلى عدة طرق ومناهج لتعليم اللغة العربية في وقت قصير وبجهد معقول، فتعليم اللغة العربية لغير أبنائها يختلف عن عملية تعليم العلوم ويختلف أيضاً عن تعليم اللغات الأجنبية.

إن ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يتجاوز عمره ربع قرن تقريباً وإن كانت جذوره تمتد إلى عصر الفتوحات الإسلامية، إلا أنه لم يصل إلينا شيء منه حتى الآن، والتناول العلمي في ميدان اللغة العربية في إسبانيا حديث نسبياً، ولا زال مجالاً متعطشاً لجهود العلماء وتجارب الباحثين فهو ميدان جديد يتسع فيه المجال للبحث والدراسة.

وفي مرحلة تعلم اللغة العربية ينبغي أن يقدم للطلبة النحو الأساسي حتى يستطيعوا تطبيقه بطريقة صحيحة، سواء في الكلام أو في الكتابة. يقول زكريا اسماعيل: "إن هناك الكثير من الموضوعات المغرقة في التخصص، فلا داعي لتدريسها في مراحل التعليم العام، لأنها لا تخدم الهدف الأساسي من تدريس النحو، وهو ضبط الكلام وصحة النطق والكتابة"¹.

ويضيف: "ويمكن كذلك جعل فروع اللغة العربية كلها مواد تطبيقية لمادة النحو، وعدم التهاون في أي تقصير لغوي من جانب الطلبة."²

و بناء على ما سبق نستطيع القول أن تدريس اللغة العربية في المدارس والمعاهد الإسبانية، لا يزال يختلف كثيراً في المناهج و طرق التدريس و المواد الدراسية و المدرسين وحتى في متطلبات تدريس اللغة العربية كلغة حية، ولا يستغرب احد إذا قلنا أن الدارسين الإسبان للعربية يطالعون كتباً، يتعلمون منها العربية وأصول الدين لا يعرفونها ولا يقرؤونها أبناء العرب إلا في الدراسات الجامعية المتخصصة باللغة العربية والشريعة الإسلامية مثل كتاب سيبويه وألفية

بن مالك و متن الأجرومية وقطر الندى وبل الصدى والجوهر المكنون في المعاني والبيان وغيرها. مما لا يصح إلا لأبناء اللغة من الدارسين والمتخصصين، وقد يكون من نافلة القول أن اللغة العربية الفصحى ليست صعبة إلى درجة يستحيل تعلمها و دراستها كما يزعم البعض ولا توجد لغة في العالم تنافس اللغة العربية في التفاصيل اللغائية من حيث الإعراب و التشكيل بعلميات مختلفة حددها علماء النحو و الصرف.

وإذا نظرنا إلى طرق التدريس والمناهج والوسائل المستخدمة في تعليم وتعلم اللغة العربية في المعاهد الأسبانية، وجدناها تتفق إلى حد كبير مع الاتجاهات الحديثة في التربية بصفة خاصة وفي تعليم اللغات الأجنبية بصفة عامة.

وفي ضوء كل ما سبق ذكره، يمكن أن نلخص موقع اللغة العربية وواقع مناهج تعلمها والمشكلات والصعوبات التي تعترض تعليم اللغة العربية في الجامعات والمدارس الأسبانية فيما يلي:

أولاً: تطور الدراسات اللغوية والدراسات التربوية في ميدان تعليم اللغات وتعلمها يؤدي إلى استخدام مناهج جديدة في دراسة اللغات وتعلمها.

ثانياً: تطور استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعلم اللغات وظهور الحاسبات الآلية والأجهزة الصوتية والمرئية واستعمال الوسائط المتعددة في التدريس مما يؤدي إلى استحداث برامج جديدة لتعليم اللغات تعتمد على التعليم الذاتي والفردى والجماعي.

ثالثاً: زيادة الاهتمام بالبحث العلمي والتربوي في ميدان تعلم اللغات وتعليمها مما أدى إلى ظهور اتجاهات جديدة في بناء المناهج والبرامج .

رابعاً: معرفة طبيعة وخصائص الدارسين المقبلين على تعلم اللغة العربية من صغار وكبار، من مختلف الجنسيات وبيان معلومات ومعارف الدارسين وخصائصهم وأعمارهم ولغاتهم ودوافعهم وخبراتهم السابقة، حتى تتمكن من بناء مناهج في تعلم اللغة العربية وبرامج مناسبة لهم، بالإضافة إلى إمكانية إعداد المواد التعليمية المناسبة لهم أيضاً.

خامساً: الاهتمام بالمستوى الفني للمعلم و الاتجاه نحو إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإنشاء العديد من المعاهد التي تقوم على إعداد تربيته، وإقبال متعلمي هذه اللغة في أنحاء العالم المختلفة على الدورات التدريبية التي تقوم بها المنظمات العربية والإسلامية الدولية والمحلية لتدريب المعلمين، ومن ثم فإن نجاح أي منهج أو برنامج لتعليم اللغة العربية، إنما يتوقف على مدى الاهتمام بالمستوى الفني للمعلم، وهذا التحدي سيظل يلزم أمر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لا في اسبانيا فحسب، بل حتى في الدول الغربية الأخرى وأمريكا و كثير من الدول العربية وذلك بسبب تعاكس معظم الجامعات في الوطن العربي والكليات التربوية بها عن تلبية الحاجة الملحة لوضع مناهج قوية تتلاءم مع تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وإن من أهم الصعوبات و المشكلات التي تواجه الدارس الاسباني الناطق بغير العربية، انه يتأثر باللغة الأم (الاسبانية) وينقل أصوات لغته الأم أو يحاول استخدام تراكيبه المعروفة في لغته كتجميع الكلمات على أوزان لغته، ومن المشكلات أيضا أدوات التعريف و التنكير، أي إهمال استخدام أدوات التعريف أو المبالغة في استعمالها بالإضافة إلى التداخل النحوي و الخلط في تراكيب الكلمات في الجملة، أضف إلى ذلك أن الدارس يواجه صعوبة في تعلم أصوات العربية خاصة وان هذه الأصوات لا توجد في الكثير من اللغات و بناء على هذا فإن معظم متعلمي اللغة العربية يواجهون صعوبة في تعلم هذه الحروف كالأصوات الصامتة المتمثلة في الحركات القصيرة : الضمة و الفتحة و الكسرة و الحركات الطويلة المتمثلة في الواو و الألف و الياء .

تعتبر قواعد اللغة العربية من أكثر المجالات غموضا وصعوبة في منهج تعليم اللغة العربية بشكل عام، وهذه الصعوبة لا تقتصر فقط على متعلميها من غير الناطقين بها، بل تحسب أيضا على أبنائها، ويرى كثير من المتخصصين في تعليم اللغة العربية هذه الصعوبة ويقدرها، فيقول "حسين قورة": "إن قواعد اللغة العربية متشعبة ومتعددة، ومبنية في تشعبها على أسس منطقية وفلسفية. لا يكاد يدخل إليها الدارس من أبناء العربية نفسها ليسر غورها حتى ينزلق إلى متاهات قد يضل فيها المسالك، تلك المسالك التي عبر عنها عيسى الناعوري بأنها فلسفات لغوية تكثر فيها التسميات والقياسات، والتفريعات والتخريجات والجوازات".³

هذه وجهة نظر عربية، فإذا أخذنا وجهة نظر غير عربية، نجد "فيشر" في معرض حديثه يقول: "لقد قام العرب بوضع نظام خاص للقواعد بالنسبة للغتهم، وقد تمت صياغة هذا النظام من أجل العرب الراغبين في تعلم العربية الفصيحة، ولكنه لا يناسب إلا العرب"⁴

ويقول "محمود كامل الناقة": "قبل أن نقوم بتقديم أي جزء من القواعد، علينا أن نسأل أنفسنا: هل ما نقدمه مفيد ونافع للدارسين؟ هل هو ضروري لتحقيق أهدافهم من تعلم اللغة؟ هل هذا هو الوقت المناسب لتقديمه؟ ماذا ندرس النحو بهذا المحتوى وبذلك الطريقة فقط دون غيرها؟"⁵

إن الحديث عن صعوبة النحو ظهر منذ قرون ماضية وحتى الآن، فنجد أن ابن حيان والجاحظ وابن مضاء وطه حسين وابراهيم مصطفى وأمين الخولي وشوقي ضيف واللغويين الآخرين كانوا يتحدثون عن ذلك، ورأى "حسن شحاتة" أن: "من أسباب صعوبة النحو العربي في المدارس الآن كثرة الموضوعات في الكتاب المقرر التي في الحقيقة يجب استبعادها، والسبب الثاني يرجع إلى المدرس نفسه. وذلك لأن المدرس يهتم بنظرياته دون الاهتمام بالجوانب التطبيقية إلا بقدر مساعدة الطلبة لفهم القواعد وحفظها استعدادا للامتحان. وأن اسئلة الامتحان تصاغ لاختبار فهم الطالب وقدراته على الحفظ"⁶

ومن الملاحظ أن هذه الصعوبات التي تشكل عائقا في تعليم أصوات اللغة العربية، قد تفاوتت من شخص إلى آخر وهذا تبعا لعدد من العوامل اللغوية والشخصية والتعليمية.

وأثناء زيارتنا إلى جامعة مرسية الإسبانية، كان لنا الشرف أن نلتقي بالدكتورة "فكتوريا أغيلار" والتي أكدت لنا من خلال محادثتنا حول مجال تعليم وتعلم اللغة العربية في الجامعات والمؤسسات الإسبانية أن "الطلبة الإسبان سيقفون يعانون صعوبة في نطق الاصوات العربية، وأنه لا يمكن تدريبهم على عملية نطق هذه الاصوات إلا إذا جعلناهم يقتربون منها لا شعوريا بسبب تعقيدات هذه الاصوات."

و بناء على ذلك فإن الأخطاء تختلف من شخص إلى آخر تبعا لطبيعة اللغة الأم التي يتحدث بها المتعلم، فإن هناك أصوات في اللغة الأم بمثابة أصوات اللغة الإسبانية، فإن المتعلم لا يواجه أية صعوبات في نطقها، وانتشار الكلمات العربية داخل اللغة الإسبانية دليل آخر على عمق التأثير العربي والإسلامي الذي يظل حتى يومنا هذا شاهدا على حضارة أسسها العرب في شبه الجزيرة العربية ولقد أثبت الباحثون واللغويون الإسبان أن تأثر اللغة الإسبانية باللغة العربية عميق جدا بسبب انتشارها الواسع في الأندلس وبعض المقاطعات الإسبانية بحيث اقتبست اللغة الإسبانية من اللغة العربية وحدها وهذه ظاهرة غير موجودة في اللغة الأوروبية الأخرى، كما أكد المؤرخون الإسبان أن غالبية الكلمات التي تبتدئ بال التعريف في اللغة العربية بقيت على حالها في اللغة الإسبانية ومنها:

الأرز - arroz - السكر - azucar - الكرز - alcaraz

البقية - albaquía - الدنيا - adunia - القميص - camisa

الزيت - aceite - الزيتون - aceituna - الزبيب - acebibe - الساقية - acequia - القادوس - alcaduz - القصر - alcazar - اللوبية - alubia - الزعفران - azafran - فلان - fulano - شريف - jerife - زرافة - jirafa - لو شاء الله - ojala - المخدة - almohada - شراب - jarabe - الطوب - adobe

فتأثير اللغة العربية على اللغة الإسبانية أعمق مما نتخيل... فقد تركت أثرها في أكثر من 4000 آلاف كلمة إسبانية. كلمات معناها مختلف في اللغتين:

-abalorio: أي الخرز، والكلمة في الإسبانية تندرج من كلمة البلور العربية.

-abarraz: هي نبتة العاتق، وفي الإسبانية معناها (حب الرأس) في العربية.

-acitara: الحاجز الذي يحد الجسر من الجهتين لتفادي الوقوع منه، وهي في الإسبانية تنجر في كلمة الستار العربية.

-adiafa: الهدية أو المرطبات التي تقدم إلى البحارة حين عودتهم. وهي في الإسبانية تندرج من كلمة الضيافة العربية

-barrio: الحي، وهي في العربية كلمة بري.

مناطق إسبانية تنحدر من اللغة العربية:

-albaida: هي قرية في محافظة فلانسيا، وأصلا كلمة (البضاء) في العربية.

-guadalajara: منطقة في مقاطعة "كاستيا لا منشا"، وأصلها كلمة "واد الحجارة".

-calatayud: هي مدينة في محافظة "آراقون"، وهي "قلعة أيوب" العربية.

-la sagra: منطقة بين مدريد وطليطلة، وأصلها "صحراء" في العربية.

وبناء على هذا، فإن اللغة العربية هي إحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، إذ يتحدثها نحو 422 مليوناً. وهي اللغة الرسمية في جميع دول العالم العربي، بالإضافة أنها اللغة التي تقام بها الشعائر الدينية الإسلامية في كل دول العالم. وكتبت الكثير من الأعمال الدينية والفكرية وحتى العلمية في القرون الوسطى، فلذلك كان لها الأثر العظيم في عدة لغات أهمها التركية والفارسية.

كما أنها تركت الأثر العميق في حوالي 4000 كلمة في اللغة الإسبانية (8% من معجم اللغة الإسبانية)

عقب الغزو الإسلامي للأندلس الذي دام حوالي 8 قرون

و في حين أن اسم القرية بالعربية كان العرب يدعونه الضيعة فاقتبسه الإسبان من ذلك التاريخ القديم إذ يسمون القرية في الأندلس (aldea) كما أنها بقيت تحمل اسمها العربي منذ القديم بالإسبانية فيقولون عنها (almazara) وكذلك الساقية ضلت تدعى بالإسبانية (acequia) و أن كلمة حتى بقيت على حالها في اللغة الإسبانية إذا يقولون عنها(hasta)

ومما لا شك فيه أن أوجه التشابه بين اللغة العربية واللغة الإسبانية متنوعة وواضحة تساعد الدارسين الإسبان على تعلم اللغة العربية بشكل سهل إلى حد ما، ويعتمد هذا على مجموعة من المنطلقات اجمع عليها المؤرخون وتبرز المشكلات

ومما لا شك فيه أن أوجه التشابه بين اللغة العربية واللغة الإسبانية متنوعة وواضحة تساعد الدارسين الإسبان على تعلم اللغة العربية بشكل سهل إلى حد ما، ويعتمد هذا على مجموعة من المنطلقات اجمع عليها المؤرخون وتبرز المشكلات التربوية في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ثلاث جوانب أساسية: الخطط والمناهج والقرارات.

إن عملية تقديم هذه المناهج لم تكن مدروسة من قبل متخصصين ولم يتم ترتيبها وتقديمها على أسس علمية صحيحة من حيث الشبوع والتدرج والأهمية، تلمس فيه ذوق الأديب واجتهاد المؤلف، إن المشكلة التي تعاني منها برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها كالدارسين الإسبان بالدرجة الأولى وغيرهم من الدارسين في باقي دول العالم في الوقت الراهن، هي بقاء هذه البرامج والمقررات والكتب من غير تعديل يواكب التغيرات التي نعيشها اليوم، لا في

ميدان تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية فحسب بل حتى في معظم ميادين الحياة، وخاصة في ميدان الاتصال والمعلومات.

أما العقبات التي تنبع من طبيعة المناهج فمردها إلى أن المناهج المتعددة في تعليم اللغة العربية في المؤسسات والمعاهد الاسبانية، تركز على مهارة الكتابة والقراءة والترجمة وقلما تراعي الفروق اللغوية التي تعتبر الأسس والأعمدة اللسانية بكل مستوياتها.

ونستخلص من كل ما ذكرنا فيما يتعلق بالصعوبات التي يواجهها المتعلم للغة العربية في المعاهد الاسبانية، هو أن هذه التحديات والعقبات التي يواجهها الغير الناطق بالعربية في تعليمها متعلقة في أغلب الأحيان بلغات العالم، ويظهر هذا بشكل ضئيل لدى الدارسين للعربية في المؤسسات الاسبانية بحكم التقارب الموجود بين هاتين اللغتين في الكثير من المصطلحات والأصوات والتي سبق وأن ذكرنا بعض الأمثلة منها.

وهذه المشكلات لا تقتصر على متعلم العربية فقط بل إنها تواجه حتى معلم هذه اللغة لغير الناطق بها، وبرزت هذه المشكلات نوردتها فيما يلي :

- 1- اختلاف نسبة الجملة العربية عن نسبة الجملة في كثير من اللغات و اللغة الاسبانية على وجه خاص، ومن صور الاختلاف، خلو الجملة العربية من الأفعال المساعدة و أفعال الكينونة.
 - 2- حرية الرتبة في عناصر الجملة العربية أي التقديم و التأخير مثل تقديم المبتدأ و الخبر و المفعول على الفاعل و أحيانا الفعل.
 - 3- اختلاف الرتبة و المواقع في العربية عما هي عليه في لغات المتعلمين لها.
 - 4- أنماط المطابقة، فالمطابقة سمة من سمات العربية و هي واجبة في كثير من التراكيب وعناصرها.
- بالإضافة إلى أن بعض الجمل في العربية تكتب بطريقة لم يعهدها كثير من المتعلمين لهذه اللغة في لغاتهم الأم حيث تكتب في شكل كلمة واحدة رغم كونها جملة تامة.
- هذا إضافة إلى المشكلات الدلالية التي تواجه المعلمين والمدرسين للعربية لغير الناطقين بها، إذ أن اللغة العربية تحتوي على ثروة قديمة من الكلمات التي تراكمت فيها منذ أقدم العصور، ومعاني هذه الكلمات تعددت وتوسعت مع مرور الزمن وتعددت أغراضها
- كما أن معاني هذه الكلمات تسبب صعوبة في فهم المعنى المقصود من النص المقروء، وتظهر هذه المشكلة إذا تم اختيار المواد اللغوية وتقديمها للمتعلم على أسس غير علمية من حيث الشيوخ والأهمية والتدرج وغيرها من المعايير التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في إعادة طرح الطرق والمناهج.

وهذا ما يلح علينا في هذه الدراسة طرح وتقديم بعض الطرق والمناهج المتعددة في تعليم اللغة العربية لغير الناطق بها في المعاهد والجامعات الاسبانية وغيرها من المؤسسات في باقي دول العالم.

1- فمن الحلول المطروحة حالياً، تصميم المناهج و البرامج بحيث تسهل عملية تعلم اللغة العربية لغير الناطق بها من خلال الثقافة الإسلامية و العربية ومن خلال النصوص التي تدعم القيم العربية والإسلامية والاهتمام الكافي بنتائج البحوث التي تجري في مجال تعليم اللغة العربية .

2- توافر قدراً مناسباً من الثقافة العربية تعينه على فهم العالم الذي يعيش فيه.

وجدير بالذكر أن كثيراً من المناهج والمتغيرات مازالت مثار جدل وخلاف بين علماء اللغة من جانب وبين علماء التربية والنفس والاجتماع من جانب آخر .

ولما كانت العقبات ترجع إلى طبيعة اللغة العربية نفسها وكذلك إلى الطالب المتعلم نفسه، فهذه بعض الحلول التي اقترحها المتخصصون في تعليم وتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

الحلول العامة:

- 1- توجيه الطالب إلى الاستفادة من وسائل الفصحى خارج الفصل الدراسي.
- 2- توثيق الصلة بين الطالب و البيئة المثقفة.
- 3- الرعاية المستمرة للطلاب خارج الفصل في كتاباتهم وأحاديثهم.
- 4- تشجيع الدراسات النظرية اللسانية لمعالجة المشكل اللغوي.
- 5- الإكثار من التعاليق في تعلم اللغة العربية.
- 6- إفرااد بعض المؤلفات للظواهر اللغوية لمعالجة قضايا محددة.

كما ان من الأفضل بل من المهم ان يكون المعلم على علم ببعض طرق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويكفيك ان هناك طريقتين رئيسيتين متبعتين:

أ/ الطريقة التحليلية: والتي تبدأ بالجملة، ومن خلال الجمل يتعلم الطالب تراكيب اللغة، في نفس الوقت الذي يتعلم حروفها ومفرداتها، من خلال تحليل هذه النصوص إلى موادها الأولى من أصوات وحروف وصرفيات وتعبيرات وتراكيب.

ب/ الطريقة التركيبية: والتي يبدأ الطالب فيها بتعلم الأصوات بكل ما يتعلق بها من محاولات للوصول إلى أفضل طريقة للنطق الصحيح لدى الدارس.

الحلول الخاصة:

- 1- الانتقال بالطالب من الأصوات الشائعة في كل اللغات إلى الأصوات الخاصة باللغة العربية.
- 2- التدريب المستمر لتمييز بين أشكال الحروف و أصواتها.
- 3- التدريب العملي المتواصل في حضور الأستاذ وغيابه.
- 4- الاستعانة بالرسوم التخطيطية لمخارج الأصوات.
- 5- الاستعانة بالأشرطة المصورة لمخارج الحروف.
- 6- التدريجية في تعليم العربية، والمقصود بالتدريجية هنا، هو تقديم القواعد النحوية و اللغوية بطريقة تدريجية أي من السهل إلى الصعب وإلى الأكثر صعوبة. ومن الضروري إلى الأكثر ضرورة، فيقول ابن خلدون: "إعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا، و قليلا قليلا"(8)
الخاتمة :

وفي ضوء ما قيل، نجد أن الأسباب كثيرة ومتنوعة تقف وراء إقبال الإسبان من أصول عربية أو غير عربية، مسلمة أو غير مسلمة، صغار أو كبار، مؤسسات أو أفراد، على تعلم اللغة العربية و جدير بالذكر أن بدء تعليم اللغة العربية قديم في هذه الربوع.

وعدد الدارسين لهذه اللغة في الجامعات والمعاهد الاسبانية في تزايد ملحوظ حيث أصبح الاهتمام باللغة العربية أصبح أمر بديهي ولكن المشكلة تكمن في ترجمتها على ارض الواقع في ضل تصاعد التخويف من العرب ولغتهم. وتعلم اللغة العربية اليوم وامتلاكها، هو تطور للقدرات الإبداعية لمتعلميها ونشاطاتهم الفكرية والاجتماعية وكذلك تنمية الملكة اللغوية لدى المتعلمين مما يمكنهم من معرفة أساليب العربية وتراكيبها وصياغتها وكتابتها مما يعزز قدرتهم مع الآخرين، بالإضافة إلى تغذية عواطفهم وأذواقهم مما يساعدهم على اكتشاف ما في العربية من أسرار فنية وجمالية....

بيد أن الإقبال يقابله شيء من النفور عند الشباب الاسباني مع تعلم اللغة العربية من جهة وإقباله على تعلم اللغات الأجنبية الأخرى كالإنجليزية والفرنسية والألمانية من جهة أخرى وهذا يعود في الأساس إلى أسباب وظروف غير لغوية مثل الوسائل التقليدية البالية في تدريس العربية، حيث أصبح الفهم سيد الموقف، وقل الشيء نفسه بصدد حل الكتب والمناهج التعليمية وقلة تكوين المدرسين وكثرة المتطفلين على هذا الميدان.

هوامش البحث:

- (1). زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص 218.
- (2). م، ن، ص 218.
- (3). حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية، دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 9.
- (4). فولد فيش، معالجة القواعد في تعليم اللغة العربية (ندوة تأليف كتب تعليمية للغة العربية للناطقين بلغات أخرى)، الرباط، من 4 إلى 7 مارس 1980. ص 2.
- (5). محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه ومداخله، طرق تدريسه، جامعة أم القرى، 1985، ص 285.
- (6). حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص 202 .
- (7). مجموعة مؤلفين: اللغة العربية في اسبانيا، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية للنشر، الرياض، ط 1، 2015، ص 137.
- (8). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الجليل، بيروت، دت، ج 1، ص 589.